



أوكرانيا في الإدراك الروسي-الأمريكي-الأوروبي دراسة في الأزمة الأوكرانية ٢٠١٤-٢٠١٨

أ.م. مياوة على حيدر

كلية العلوم السياسية بجامعة النهدين

أوكرانيا أهمية كبيرة لروسيا وللولايات المتحدة وأوروبا على حد سواء فبالنسبة للأولى تعتبر امتدادا تاريخيا وجغرافيا لها ، وللثانية وسيلة لتقييد روسيا والحد من توسع نفوذها في المنطقة وللثالثة لابد أن تكون مستقرة وهادئة بسبب الجوار الجغرافي . لذلك تلعب هذه الاطراف دورا في إدارة النزاع الداخلي الأوكراني بما يخدمها في تحقيق أهدافها لهذا السبب انقسمت أوكرانيا على نفسها الى قسم غربي يدين بالولاء الى الولايات المتحدة وأوروبا وقسم شرقي يدين بالولاء الى روسيا .

Abstract

Ukraine has an important position to Russia as Historical & geographical extension & United states of America - Europe to restriction of Russian influence .So both of them has a role in the Ukrainian internal dispute to achieve their aims , for this reason Ukraine be divided to western section follow United states of America & Eastern section follow Russia & Western efforts to settle this dispute

الكلمات المفتاحية: اوكرانيا - الادراك - الازمة - المنافسة - الولايات المتحدة الامريكية - روسيا الاتحادية



المقدمة

بدأ الاتحاد السوفيتي قيادة عملية الاصلاح بعد قيام عدد من التظاهرات والحركات الشعبية الغاضبة مثل ثورة عمال الموانئ التي قادها ليش فاليسا في بولندا عام ١٩٨٠ ضد النظام الشيوعي هناك ، تمثلت هذه الاصلاحات بالغلاسنوست (الانفتاح على الغرب بدل المواجهة) والبريسترويكا (سياسة الاصلاح خاصة الاصلاح الاقتصادي) . بعد هذه المساعي ظهرت العديد من الحركات القومية الانفصالية وهكذا بدأت الجمهوريات السوفيتية بالانفصال الواحدة تلو الأخرى وتم اعلان استقلال أوكرانيا في ٢٤ آب ١٩٩١ .

إمتد التنافس الروسي - الأمريكي - الأوربي الى اوكرانيا فانقسمت الى جزء يدين بالولاء لروسيا وجزء موالي للولايات المتحدة الأمريكية وأوربا ، وبين محاولة أمريكا لحصر الروس داخل حدودهم ورغبة الروس باستعادة المكانة الدولية ، اشتد النزاع داخل أوكرانيا .

الإشكالية

تعتبر اوكرانيا ذات أهمية جيواستراتيجية بالنسبة لروسيا والولايات المتحدة وأوربا على حد سواء ، واستنادا الى هذا تلعب جميع هذه الأطراف دورا في إدارة الأزمة الأوكرانية .. ولكن لابد من طرح مجموعة أسئلة أساسية منها :

- ماهي أسباب إندلاع أزمة أوكرانيا الممتدة ما بين ٢٠١٤ - ٢٠١٨ .
- كيف أثرت السياسات الخارجية الروسية - الأمريكية - الأوروبية على إدارة الأزمة .

الفرضية

بعد انهيار الإتحاد السوفيتي ، عانت روسيا من محاولات التغلغل الأمريكي والأوربي الى مجالها الحيوي ، لذا اعتمدت على التصعيد في الأزمة الأوكرانية لتعيد مكانتها الدولية وتسترجع مجالها الحيوي الجيواستراتيجي .

مناهج الدراسة

المناهج التي تم الإستعانة بها في مناقشة موضوع البحث تمثلت بالمنهج الوصفي في بيان أهمية المنطقة بالنسبة لأطراف الأزمة ، والمنهج التاريخي في تتبع أحداث وتطورات الأزمة وأخيرا المنهج التحليلي في تحليل دلالات تحركات الأطراف وتأثير الإستراتيجيات المتبعة على سير النزاع سواء بالإيجاب أو السلب .

المبحث الأول

المطلب الأول : سمات وخصائص أوكرانيا

تتمتع أوكرانيا بمجموعة من الخصائص التي جعلتها ميدان للتنافس بين الدول الفاعلة في النظام الدولي ، تمتاز أوكرانيا بموقع جغرافي هام وهي ثاني دولة في أوربا الشرقية مساحة بنحو (٧٠٠ ، ٦٠٣) كم^٢ وثاني دولة في الإتحاد السوفيتي بعد روسيا . يبلغ عدد سكان أوكرانيا حوالي ٦٠ مليون نسمة في تعداد ٢٠١٤ وثاني دولة بعد روسيا في الإتحاد السوفيتي في عدد السكان ، الأوكران يشكلون نسبة



السلاح الروسية ، فمعظم الشركات الروسية تعمل في أوكرانيا .

المطلب الثاني: التوجهات الخارجية لأوكرانيا ...
تميزت السياسة الخارجية الأوكرانية بعد إعلان الإستقلال بالتردد والضبابية ويمكن تحديد اهم التيارات التي سادت فيها آنذاك كالآتي :^٤
أولاً : اليمين المتطرف :

يسعى الى دمج أوكرانيا في البنى الغربية من خلال حلف شمال الأطلسي ، ولا يمكن تحقيق ذلك الا ببناء الدولة إقتصاديا ، وتحقيق الإصلاح الإقتصادي يكون من خلال إتفاق الشراكة والتعاون مع الإتحاد الأوروبي والذي دخل حيز التنفيذ عام ١٩٩٨ تمهيدا للإضمام الى الإتحاد الأوروبي .

يرى هذا التيار أن التوجه نحو الغرب والتكامل الإقتصادي معه لا يهدد السيادة الأوكرانية ، بل يشكل ضرورة للتخلص من رابطة الدول المستقلة التي تراها قيدت أوكرانيا إقتصاديا وجعلها تابعة لروسيا .

ثانياً : اليسار المتطرف :

يدعو هذا التيار للتوجه نحو روسيا ورابطة الدول المستقلة لتعزيز السيادة الأوكرانية ، ورغم إنها إستقلت عن الإتحاد السوفيتي الا أن الهيمنة الروسية كانت مستمرة وتتدخل في تنصيب الأنظمة الموالية لها .

كانت نتيجة الصراع بين التيارين قد تجسدت في إنتخابات عام ٢٠٠٤ والتي ترشح فيها فيكتور

(٧٧,٨ ٪) والروس بنحو (١٧,٣ ٪) من أوكرانيا .^١

تتميز أوكرانيا بموقع استراتيجي هام بين قارتي آسيا وأفريقيا ، وهي أساس توازن القوى في منطقة القوقاز التي تمتد صعودا الى روسيا وغربا نحو أوروبا الشرقية وهي ممر لأنابيب الغاز باتجاه دول غرب اوربا . تحاول أوروبا كسب أوكرانيا للضغط على أوروبا مستغلة حاجتها الى النفط والغاز الروسي المار عبر اوكرانيا ، ونتج عنه حصول خلافات بين روسيا وأوكرانيا حول كلفة الترانزيت للغاز والنفط الروسي المار الى اوربا عن طريق كييف .^٢

تتمتع أوكرانيا بنقاط قوة اقتصادية صناعية وزراعية وبعد استقلالها عام ١٩٩١ انتقلت الى اقتصاد السوق فبلغ الناتج الصناعي (٥٥ ٪) و انتاج الحديد (١٠ ٪) من الانتاج العالمي لعام ١٩٩١ ، ولمعالجة النقص الواسع في المنتجات لجأت أوكرانيا الى إطلاق حرية الأسعار ودعم الزراعة والصناعة المملوكة وأكثر المتضررين هم من أصحاب الدخول الثابتة .^٣

تمتلك أوكرانيا قدرات عسكرية و قتالية لا يستهان بها مما يجعلها في موقع القوة ضمن الترتيبات الاقليمية خاصة وأنها برزت ثاني دولة نووية بعد روسيا وورثت ترسانة الاسلحة السوفيتية ، ولها دورا كبيرا في صناعة

^١ سداد مولود سيع ، الاسباب الداخلية للأزمة الأوكرانية ، نشرة الدراسات السياسية والاقليمية والدولية ، العدد (١) ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠١٤ ، ص ٥ .

^٢ آمنة محمد علي ، فرص إنضمام أوكرانيا الى الإتحاد الأوروبي ، سلسلة أوراق دولية ، العدد (٢٠٦) ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠١١ ، ص ص ١٩ - ٢٠ .

^٣ أوكرانيا ، بتاريخ ١٦ / نيسان / ٢٠١٥ على الرابط :

<http://www.ukraine>



المالية ، فاستجاب الجانب الأوكراني من خلال تعليق إتفاقية التقارب مع أوروبا لصالح الإتحاد الروسي .^٧ من هنا بدأت الأزمة الأوكرانية عندما إندلعت الاحتجاجات التي قادها معارضو التوجه نحو روسيا .

المطلب الثالث : أوكرانيا في الإدراك الروسي – الأمريكي – الأوربي ...

اولا : أوكرانيا في المدرك الروسي :

تشكل أوكرانيا أهمية خاصة بالنسبة لروسيا الاتحادية فلاستطيع الأخيرة من تحقيق اهدافها دون بسط هيمنتها على الدول التي استقلت منها ، ووجود أوكرانيا الى صف روسيا سيسهم في توقف مد حلف شمال الأطلسي ، وسيمنحها المجال الحيوي في البحر الأسود بعد توقيع إتفاقيات مع الحكومة الأوكرانية لبقاء الأسطول الروسي في البحر الأسود مقابل دفع روسيا مبلغ (١٠٠) مليون دولار سنويا ، وكل ذلك سيجعل من روسيا لاعبا دوليا كبيرا يربط أوكرانيا بمجموعة الأوراسيا .^٨ تعود المقاربة الأمنية الروسية في أوكرانيا الى مجال الأسلحة النووية حيث تنموضع أوكرانيا في المرتبة الثالثة بين القوى النووية العالمية ، وأرادت روسيا الحصول على كامل الترسانة النووية السوفيتية الموجودة في أوكرانيا لضمان أمنها ، ولضمان عدم وجود دولة نووية متاخمة لها تكون كتهديد فعلي في حال خروجها عن مجال النفوذ الروسي .

يانكوفيتش الموالي لروسيا وفكتور يوروشينكو ذو التوجهات الغربية ، وانتهت بفوز يوروشينكو الموالي للغرب والولايات المتحدة الأمريكية وتسلم السلطة عام ٢٠٠٥ .

أعلنت روسيا بأن نتيجة الإنتخابات تمثل تهديدا للأمن القومي الروسي فقامت بالهجوم على جورجيا في آب ٢٠٠٨ لمنع أي تمدد لحلف شمال الأطلسي ثم انسحبت لاحقا بعد أن أقامت مناطق عازلة حول أوسيتيا الجنوبية وأبخازيا ، وقف إمدادات تدفق الغاز عن أوروبا وأوكرانيا عام ٢٠٠٩ .^٩

إستمر التوجه الأوكراني نحو الغرب حتى إنتخابات عام ٢٠١٠ مسيبا تدهور إقتصادي ولم تف أوروبا بوعودها . في إنتخابات عام ٢٠١٠ فاز يانكوفيتش الموالي لروسيا وقدم عدة تعهدات لروسيا منها أن أوكرانيا لن تدخل الى حلف شمال الأطلسي ، بقاء الأسطول الروسي في البحر الأسود ، وإعتماد اللغة الروسية كلغة رسمية في أوكرانيا .^٦

أكد يانكوفيتش على تكثيف الإتفاقيات الثنائية مع روسيا ، ثم تحولت هذه التوجهات الأوكرانية الى محاولة للتوازن بين العلاقات مع روسيا من جانب ومع الغرب من جانب آخر ، فما كان من روسيا الا أن مارست الضغط الإقتصادي ورفعت أسعار الغاز المصدر الى أوكرانيا رغم أنها قدمت الوعود بتقديم المساعدات

^٥ احمد يوسف احمد ، معضلة السياسة الخارجية الأمريكية ، المركز الاقليمي للدراسات الاستراتيجية ، ٢٥ / ٣ / ٢٠١٤ .

^٦ صابرين عباس كزار الفضلي ، العلاقات الروسية – الأوكرانية بعد الحرب الباردة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة النهدين ، كلية العلوم السياسية ، ٢٠٠٨ ، ص ٣٢ .

^٧ خلود محمد خميس ، الدور الروسي في الأزمة الأوكرانية والتداعيات الإقليمية ، نشرة الدراسات السياسية والإقليمية ، العدد (١) ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الدولية ، ٢٠١٤ ، ص ١٥ .

^٨ المصدر نفسه ، ص ص ١٧ - ١٨ .



الإتحاد الروسي وللتخلص من الأسطول الروسي في البحر الأسود ومنع روسيا من نشر أساطيلها للتأثير على الأمن في أوراسيا .^{١٠}

ثالثا : أوكرانيا في المدرك الأوربي :

تعد أوكرانيا الجدار الفاصل بين روسيا وأوروبا الشرقية ، وبعد إنضمام بولندا للإتحاد الأوربي عام ٢٠٠٤ وتلتها رومانيا وبلغاريا عام ٢٠٠٧ ، أصبحت أوكرانيا قريبة لدول الإتحاد خاصة وأن لها مكانة متميزة بوصفها جسر يربط بين أوروبا وروسيا .^{١١}

لتوسيع النفوذ الأوربي نحو الشرق وزيادة جغرافية الإتحاد الأوربي فضلا عن السعي لتحقيق الإتحاد الأوروأطلسي لا بد من إدخال أوكرانيا وإحاقها بدول أوروبا الغربية والتخلص من الهيمنة الروسية .

المبحث الثاني: الأزمة الأوكرانية ٢٠١٤

بعد إعلان إستقلال أوكرانيا عام ١٩٩١ إكتفت روسيا بممارسة الضغط الإقتصادي على أوكرانيا من خلال التحكم بالنفط والغاز الروسي المتجه الى أوروبا عبر الأراضي الأوكرانية ، وإدخال أوكرانيا الى مجموعة الدول المستقلة نهاية عام ١٩٩١ . بوصول فلاديمير بوتين للسلطة في روسيا الإتحادية عام ٢٠٠٠ توجه نحو إعادة روسيا كدولة عظمى وإستعادة أوكرانيا عن طريق تنصيب أنظمة موالية لها ، وهو ماتمخضت عنه إنتخابات ٢٠٠٤ والذي فاز فيها فيكتور يانكوفيتش حليف روسيا وبعد إتمامه بتزوير الإنتخابات إندلعت

^{١٠} خالد عبد العظيم ، الصراع على النفوذ على أوراسيا ، مجلة السياسة الدولية ، العدد (١٦١) ، القاهرة ، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية ، ٢٠٠٥ ، ص ص ٢٦٧ - ٢٦٩ .

^{١١} محمد بن سعيد القطبي ، مستقبل الأزمة الأوكرانية بين المطرقة الأمريكية والسندان الروسي ، صحيفة الوطن ، ٢٣ / شباط / ٢٠١٥ .

لذلك تبني فلاديمير بوتين معارضة المحاولات الأوكرانية للإنضمام الى حلف شمال الأطلسي ، فقام بالتدخل عسكريا بموجب التحويل من البرلمان الروسي في ٢٨ / شباط / ٢٠١٤ لحماية الأقليات الروسية في أوكرانيا والحفاظ على النفوذ في سيفاستابول القاعدة الأخيرة لروسيا .

ثانيا : أوكرانيا في المدرك الأمريكي :

ترك إهمار الإتحاد السوفيتي فراغا جيواستراتيجيا في مركز أوراسيا ، لذلك سعت الولايات المتحدة الأمريكية للملء هذا الفراغ عن طريق ضم دول من أوروبا الشرقية إبتداء بتشيكيا ، المجر ، بولندا عام ١٩٩٩ وانتهاء بضم كرواتيا عام ٢٠٠٧ الى حلف شمال الأطلسي والتمهيد لضم أوكرانيا لاحقا .

التقرب الأمريكي من أوكرانيا سيوصلها الى الحدود الروسية وبالتالي ستحول دون تحويل مجموعة الدول المستقلة الى تكتل إقتصادي سياسي عسكري أوراسي يحافظ على المجال الحيوي لروسيا الإتحادية ، ووفقا لما جاء به زيغينيو بريجنسكي في كتابه (رقعة الشطرنج الكبرى) عن أهمية أوكرانيا كونها اللاعب الرئيس للغزو الأوربي الغربي لآسيا ، فروسيا من دون أوكرانيا دولة بسيطة ، فاقترح على (واشنطن) الاهتمام بها ، فبدونها لاتستطيع روسيا توسيع طموحاتها للخارج ، وتفقد إمكانية نشر أساطيلها الحربية الى المياه الدافئة^٩ ، لذلك دعمت الولايات المتحدة الأمريكية مشاركة أوكرانيا في حلف شمال الأطلسي من أجل إضعاف

^٩ زيغينيو بريجنسكي ، رقعة الشطرنج الكبرى ، الأولوية الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية ، ترجمة : أمل الشرفي ، ط / ٣ ، الأردن ، الأهلية للنشر والتوزيع ، ٢٠١٢ ، ص ص ١٢٦ - ١٢٧ .



وفي ٢٢ / شباط غادر يانكوفيتش الى روسيا تحت ضغط المظاهرات وصوت البرلمان للإطاحة به .

بدأت روسيا بدعم التمرد الأوكراني خاصة منطقة دونباس في الشرق ذي الأغلبية الروسية واستولى مسلحون يرتدون الملابس العسكرية الروسية في ٢٧ / شباط على البرلمان القرمي ومطارين واتهمت كييف العاصمة الأوكرانية روسيا بالتدخل في شؤونها الداخلية، وفي ١ / آذار وافق مجلس الاتحاد الروسي بالإجماع على طلب الرئيس فلاديمير بوتين استخدام القوات الروسية في أوكرانيا ، وأعلن المجلس المحلي بشبه جزيرة القرم أنه سيجري إستفتاء" على الإنضمام الى روسيا وقد نجح الاستفتاء الذي عقد في آذار ٢٠١٤ . ١٣

تم في ٢٥ / نيسان إجراء إنتخابات وفاز فيها بترو بوريشينكو ، أمام هذه الأحداث تدخلت روسيا ودعمت التمرد في شرق أوكرانيا ذو الأغلبية الروسية تجنباً لاحتمال ضم أوكرانيا الى حلف شمال الأطلسي . تدخلت روسيا بالشأن الأوكراني بعد وصول تيارات موالية للغرب فيها ، ودعمت الانفصاليين ولم تعترف بالسلطة الجديدة واعتبرتها غير شرعية .

المطلب الثاني: المواقف الإقليمية والدولية من الأزمة الأوكرانية ...

نتجت عن الأزمة الأوكرانية مواقف متعددة ، لعل أهمها : ١٤

^{١٣} مايكل كوفمان وآخرون ، عبر من عمليات روسيا في شبه جزيرة القرم وشرق أوكرانيا ، مؤسسة راند ، كاليفورنيا ، ٢٠١٧ ، ص ٣٣ - ٧١ .

^{١٤} لمزيد من التفاصيل ، ينظر : محمد مطوع ، تفسير السياسات الأمريكية - الأوروبية والروسية تجاه الأزمة الأوكرانية ، سياسات عربية ، العدد ١٣ ، آذار ٢٠١٥ ، ص ١٥ - ٢١ .

الثورة البرتغالية في نفس العام وتم إلغاء نتيجة الإنتخابات في ٢١ تشرين الثاني ٢٠٠٤ وإعادتها من جديد وانتهت بفوز فيكتور يوريشينكو الموالي للغرب .

إستمر الرئيس يوريشينكو بالحكم للأعوام من ٢٠٠٥ حتى ٢٠١٠ بعد فوز يانكوفيتش بالانتخابات الرئاسية في أوكرانيا ، وبسبب تراجعه عن عقد اتفاقية الشراكة مع الإتحاد الأوروبي لصالح التقارب مع روسيا حدثت مظاهرات في أوكرانيا عام ٢٠١٣ وأدت إلى إسقاطه وهروبه الى روسيا . إعتبرت روسيا هذه الثورة استيلاء غربي على أوكرانيا ومحاولة لعزل روسيا عن أوروبا وتهديد أمنها القومي ، فردت بضم جزيرة القرم إليها وذلك بإجراء إستفتاء شعبي على ذلك في حزيران ٢٠١٤ . ١٢

المطلب الأول: طبيعة الأزمة الأوكرانية ٢٠١٤ .

بدأت الأزمة الأوكرانية في كانون الأول عام ٢٠١٣ بشكل تظاهرات إعتراضا على إمتناع يانكوفيتش عن توقيع إتفاقية الشراكة مع الإتحاد الأوروبي لصالح الدخول في شراكة إقتصادية مع الإتحاد السوفيتي .

خرج المتظاهرون في كانون الثاني ٢٠١٤ ضد رئيس الوزراء الأوكراني ميكولا آزاروف مطالبين باستقالته وبالفعل قدم إستقالته معلنا أن وحدة الأراضي الأوكرانية أهم من أي طموح شخصي . إستمرت التظاهرات لتطال الرئيس الأوكراني فيكتور يانكوفيتش بسبب إتهامات الفساد وتدهور الوضع الإقتصادي ،

^{١٢} بومنجل خالد ، فاروق مجيب الرحمان المهدي ، ادارة النزاع في اوكرانيا بين المقاربة الامنية الروسية والامريكية ، المانيا ، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية ، ٢٠١٨ ، ص ١٠٠ - ١٠٧ .



أولاً : الموقف الروسي :

تتمت روسيا الاتحادية بشأن أوكرانيا منذ استقلالها باعتبارها إحدى الدول الكبرى في الإتحاد السوفيتي وأصبحت محور إهتمام كبير لدى الزعماء الروس ومنهم فلاديمير بوتين الذي وصل للسلطة عام ٢٠٠٠ ، وهو يطمح لإعادة روسيا كقوة عظمى منافسة للولايات المتحدة الأمريكية .

كان بوتين معارضا وبشدة للثورات الملونة وكان يعتبرها خروج عن الولاء لروسيا حيث عبر عن ذلك بقوله " إن روسيا دولة تصون قيمها الخاصة وتحميها كما أن روسيا لن تتسامح مع أي محاولة لتغيير الحكم بالصورة التي حدثت في جمهوريات سوفيتية أخرى مثل جورجيا أوكرانيا " .

حاول بوتين ، منذ عام ٢٠١٤ وحدثت الأزمة ، التأثير على أي اتفاق بين حكومة يانكوفيتش الموالية له والمعارضين ، واعتبر بوتين انهيار الحكومة الأوكرانية تهديدا للأمن القومي الروسي ، فقام بالرد على ذلك بعدة إجراءات ، وأهمها :^{١٥}

١- الدخول الى شبه جزيرة القرم لحماية القواعد الروسية فيها .

٢- عدم الاعتراف بالحكومة الجديدة ، حكومة بترو بوريشينكو .

٣- تشجيع الأقليات الروسية في أوكرانيا على التمرد على السلطة وتأمين وجود حماية كافية لها .

٤- التفاوض من منطلق القوة بعد ضم شبه جزيرة القرم والتهديد باستخدام القوة . وهذا

الاحتلال تم إزالة القدرة الأوكرانية على تقييد تحديث الاسطول الروسي بل على العكس سيمد نفوذه على الممرات المائية الدولية وهو تحدي جديد للولايات المتحدة الامريكية وحلفاؤها في حلف الناتو .

ثانيا : الموقف الأمريكي :

المصلحة الأمريكية في أوكرانيا لم تكن في مجملها لأجل تحقيق الديمقراطية بل لأجل تنصيب حكومات موالية لها وهو ما كشفت عنه هوية الرئيس الأوكراني يوريشينكو وإيجاد مناطق نفوذ لها في منطقة شرق أوروبا التي هي بالأساس منطقة نفوذ روسي . أدركت الإدارة الأمريكية أن تدخلها في الأزمة سيمكن تعزيز تواجد حلف الأطلسي في منطقة شرق ووسط أوروبا والعمل على إحتواء السلوك الروسي مع زيادة تكلفة هذا التدخل في الشأن الأوكراني بما يمنع روسيا لاحقا من التدخل بشؤون دول أخرى .

وقع الرئيس الأمريكي باراك أوباما بيانا حذر فيه روسيا في حال الاستمرار في التصعيد في أوكرانيا " فإذا كانت روسيا لا تريد العمل مع الحكومة الأوكرانية ، فإنه ليس أمامنا سوى الاستمرار في إنضمام أوكرانيا إلينا وعزل روسيا عن العالم دبلوماسيا واقتصاديا ، وأن ماتقوم به روسيا يشكل إنتهاكا للقانون الدولي " .^{١٦}

في منتصف كانون الأول ٢٠١٤ فرضت الولايات المتحدة الأمريكية عقوبات جديدة على روسيا وحظرت تصدير السلع والتقنية والخدمات الى القرم ثم أصدر

^{١٦} سليم كاطع علي ، الأزمة الأوكرانية ودلالات الموقف الأمريكي ، نشرة الدراسات السياسية والإقليمية والدولية ، العدد (١) ، جامعة بغداد ، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية ، ٢٠١٤ ، ص ٣٤ .

^{١٥} المصدر نفسه ، ص ٢ .



٢- إرتفاع ديون الحكومة الأوكرانية ، فلديها ديون مع الدول الأوروبية بنحو (١٣) مليون دولار ونحو (١٦) مليار دولار الى روسيا لابد من دفعها قبل نهاية عام ٢٠١٥ ، ولا بد من تقديم المساعدة لها وتخليصها من الإتهار الكامل .

٣- روسيا مرتبطة بالاقتصاد الأوربي ، فنصف تجارتها الآن قد أصبحت مع دول الاتحاد الأوربي ، وهي تعيش على الواردات الأوروبية التي إعتاد مواطنوها العيش عليها .

عموما كان التدخل الأوربي في الأزمة الأوكرانية لغرض حماية مصالحها الوطنية فنجد فرنسا وبريطانيا رأتا ضرورة حل الأزمة سلميا مع دعم العقوبات على روسيا لتحجيم التوسع الروسي وإحتمالية عودة الحرب الباردة ، رغم عدم قطع العلاقات معها ، ولجأت المانيا الى إتباع استراتيجية ثلاثية من خلال (المحادثات - المساعدات - العقوبات) في تعاملها مع الأزمة .^{١٧}

المبحث الثالث: الأزمة الأوكرانية ٢٠١٨.....
اتفقت روسيا البيضاء والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا في شباط ٢٠١٤ على بقاء أوكرانيا تحت رئاسة فيكتور يانكوفيتش الموالي لروسيا ، لكن ذلك لم يمنع إندلاع أحداث شغب وتحولت الى أزمة عام ٢٠١٤ ، فقامت روسيا الإتحادية بضم شبه جزيرة القرم اليها وحرضت الروس سكنة منطقة دونباس شرق أوكرانيا فأعلنوا الإستقلال بإسم جمهوريتي دونيتسك ولوغانسك وعلى أثر ذلك قامت أمريكا وأوروبا بفرض العقوبات

الكونغرس مايسمى بقانون دعم الحرية في أوكرانيا وبموجبه تم فرض عقوبات على شركات الأسلحة الروسية وبعض المستثمرين في المشروعات النفطية ، وأعلنت الإدارة الأمريكية انها ممكن أن تتراجع عن هذه العقوبات في حال قيام روسيا بالإلتزام باتفاق مينسك لوقف إطلاق النار واتفاق جنيف .

تجسد الموقف الأمريكي برفض التدخل الروسي بالشأن الأوكراني ومعارضة إحتمال تحالف روسيا مع أوكرانيا وتكوين نظام إتحادي يفوق قوة الولايات المتحدة الأمريكية .

ثالثا : الموقف الأوربي :

إتضح الموقف الأوربي بتصريح الأمين العام لحلف الناتو (اندريس فوغ راسموسن) في المؤتمر الصحفي الذي عقد في باريس عام ٢٠١٤ ودعا فيه روسيا الى التراجع وعدم تصعيد الوضع في شرق أوكرانيا ، واعتبر التدخل الروسي غلطة تاريخية وحذرهما من الوقوع في عزلة دولية مشددا على تعدي روسيا غير الشرعي على أوكرانيا هو التحدي الأكبر للأمن الأوربي في أوروبا من خلال السيطرة على شبه جزيرة القرم وأن هذه الأزمة دفعت الناتو الى مراجعة خطته الدفاعية .

هناك عدد من الأسباب التي تدفع الدول الأوروبية للإهتمام بنتائج الأزمة الأوكرانية ، منها :

١- أوكرانيا تربط بين روسيا وأوروبا من خلال تزود روسيا ربع حاجة الاقتصاد الأوربي من الغاز ، ونصف هذه الكمية تضخ من الأنابيب المارة من الأراضي الأوكرانية ، فإذا قطعت روسيا الغاز سترتفع الأسعار .

^{١٧} عبير عبد الفتاح ، مصالح الدول الكبرى المتعارضة في الأزمة الأوكرانية " ٢٠١٣-٢٠١٥ ، المركز الديمقراطي العربي ، ٢٩ / آب / ٢٠١٦ .



علاقة ، واعتبرت روسيا أن تصرفها كان قانونيا لأن السفن الأوكرانية انتهكت المياه الإقليمية الروسية . طلب الرئيس الأوكراني يوريشينكو ، بعد إعلانه للأحكام العرفية لمدة ٦٠ يوم ، المساعدة من الغرب خاصة الاتحاد الأوروبي وحلف الأطلسي اللذان دعا كييف الى ضبط النفس وخفض التصعيد ، أما ألمانيا التي يعتبرها يوريشينكو أقرب حلفاء أوكرانيا ويأمل في تصريحه لجريدة بيلد الألمانية في ٢٩ / تشرين الثاني / ٢٠١٨ " أن تكون هناك دول في الناتو جاهزة لإرسال سفن الى بحر آزوف لمساعدة أوكرانيا وضمان الأمن هناك... أن بوتين لا يريد شيئا سوى إحتلال بحر آزوف... لا يمكننا قبول هذه السياسة العدوانية لروسيا، أولا شبه جزيرة القرم ثم شرق أوكرانيا والآن يريد بوتين بحر آزوف بوتين يريد عودة الإمبراطورية الروسية القديمة "ولكن ألمانيا رفضت العمل العسكري وطلبت منه المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل " أن يكون متزنا " وكشف وزير الخارجية الألماني السابق زيغمار غابرييل أن أوكرانيا حاولت جر المانيا الى مواجهة عسكرية في حادث مضيق كيرتش في البحر الأسود وقال تعليقا على الاستفزاز الأوكراني في المضيق " أعتقد أنه في أي حال من الأحوال ينبغي ألا نسمح لأوكرانيا بأن تدفعنا الى الحرب ، لقد حاولت القيام بذلك " .^{١٩}

التصعيد الأوكراني ودخول السفن الثلاثة الى المياه الإقليمية الروسية ماكان ليحدث لولا الضوء الأخضر الأمريكي لجس نبض الرد الروسي عليه ، يتفق مع هذا الرأي الهزائم التي منيت بها الولايات المتحدة الأمريكية

على روسيا وطردتها من مجموعة الدول الصناعية الثماني الكبرى التي كانت إنضمت اليها عام ١٩٩٨ ، لتعود المجموعة التسمية التي أخذتها منذ إنشائها عام ١٩٦٧ . قامت فرنسا وألمانيا بالاتصال مع روسيا لترع فتيل الأزمة وتم التوقيع على اتفاق مينسك في ٦ / شباط / ٢٠١٥ بدون تدخل أمريكي ، التي لم يرضها هذا الإتفاق ورغبت بتوتير الأوضاع من خلال إما تزويد أوكرانيا بالسلح وهو أمر رفضته أوربا ، او مباحثات معها لإدخالها الى حلف شمال الأطلسي وهو ما لن تسمح به روسيا ، أو تحريك بعض رجالها في أوكرانيا ، ومن ثم تفشل الإتفاق .

نص الاتفاق على ضرورة التزام كل من أوكرانيا وقوات الانفصاليين المدعومين من روسيا ، وقف إطلاق النار وسحب الأسلحة الثقيلة من الخطوط الأمامية للقتال في شرق أوكرانيا ، وبتهم الغرب روسيا وحلفاءها الانفصاليين بعدم الالتزام بالاتفاق وباستمرار التوسع في الشرق على حساب الحكومة الأوكرانية .^{١٨}

تعهد الرئيس فلاديمير بوتين أثناء تأديته لليمين الدستورية في ٧ آيار ٢٠١٨ لتوليته فترته الرئاسية الرابعة ، بالعمل على استعادة مجد روسيا . الا أن أوكرانيا استفزتها عندما دخلت ثلاث سفن حربية أوكرانية للمياه الإقليمية الروسية بشكل غير قانوني وكانت تقوم بمناورات فقامت روسيا باحتجازها مع بحارتها في ٢٥ / تشرين الثاني / ٢٠١٨ وإغلاق مضيق كيرتش الذي يربط البحرين الأسود وآزوف بناقلة نفط

^{١٩} بوتين : الحرب ستستمر في شرق أوكرانيا مادامت السلطات الحالية في الحكم، جريدة الرأي، العدد ١٤٣٩٩ ، الاثنين ٣ / كانون الأول / ٢٠١٨ .

^{١٨} قمة السبع الصناعية الكبرى ومستقبل العلاقة مع روسيا ، سلسلة : تقدير موقف ، قطر ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ٢٠١٥ ، ص ٢ .



الرشاوي الطيركية القسطنطينية للاعتراف باستقلال الكنيسة الأوكرانية الأرثوذكسية من أجل كسب بعض النقاط قبل الانتخابات.^{٢١}

تحاول اوربا الحفاظ على إتفاق مينسك ونزع فتيل الأزمة لأن تداعياتها ستسحب على اوربا لذلك فهي تتفاهم مع روسيا وتحاول التخلص من الهيمنة الأمريكية وبناء جيش أوربي مستقل يحميها من روسيا وأمريكا على السواء وكتب رئيس الاتحاد الأوربي دونالد توسك على تويتر " أدين استخدام روسيا للقوة في بحر آزوف " .

عدم رضا الولايات المتحدة الأمريكية على ذلك كان واضح باستهداف اوربا من خلال إعلان الحرب التجارية والدعوة لتفكيك الإتحاد الأوربي علنا والتمترار في المواقف في اجتماعات حلف شمال الأطلسي واجتماعات قمة السبع ، كل ذلك يدفع صانع القرار الأمريكي الى توتير الأوضاع على حدود أوربا بين روسيا وأوكرانيا. بالنسبة لروسيا الموقف مخرج فهي لاتستطيع التفريط بأوكرانيا وإن فقدتها فستصبح موسكو مكشوفة أمام الغرب بعد أن فقدت أوربا الشرقية التي كانت العمق الاستراتيجي لها . الخاتمة

جاء التدخل الروسي في أوكرانيا باعتبارها جزء من أراضي الإتحاد السوفيتي عبر التاريخ ، وتمثل المجال الحيوي المرتبط بالأمن القومي الروسي . تستخدم روسيا الاتحادية ، الولايات المتحدة ، والغرب أوكرانيا فقط كوقود حرب ، روسيا تحاول الحفاظ عليها من التدخل

في سوريا وفشل الحصار الذي فرضته على ايران وخلافات إدارة ترامب مع الكونغرس والإعلام الأمريكي على خلفية هذه الأحداث لذلك أرادت الإدارة الأمريكية تفجير الخلاف الروسي الأوكراني لتحويل الأنظار عن مشاكلها وفرض المزيد من العقوبات على روسيا .

كان الموقف الأمريكي واضحا أنه مع التصعيد ، فقد ألغى دونالد ترامب لقاءه مع بوتين على هامش إجتماعات قمة العشرين في الأرجنتين يوم ٣٠ / تشرين الثاني / ٢٠١٨ بسبب عدم رضا حكومته على احتجاز السفن الأوكرانية بالإضافة الى تسليح أوكرانيا وهو مخالف لاتفاق مينسك الذي تحاول الولايات المتحدة الأمريكية إسقاطه ، هذا السلوك الأمريكي يدفع أوكرانيا بشكل خفي لاستفزاز روسيا وزيادة التوتر .

في مؤتمر صحفي أعقاب قمة مجموعة العشرين أكد الرئيس بوتين السبت ١ كانون الثاني ٢٠١٨ " أن الحرب ستستمر مادامت السلطات الأوكرانية الحالية باقية في الحكم " .^{٢٠}

بعد بدء المرحلة السياسية للملف السوري انطلاقا من مؤتمر سوتشي ، بدأ الكرملن عملية توجيه الأنظار الى أوكرانيا . ففي يومي ٥ و ٦ كانون الثاني ٢٠١٨ تعرضت القاعدة الروسية في حميميم السورية لهجمات بطائرات من دون طيار وأعلنت روسيا أن المادة المتفجرة غير موجودة الا في عدد من البلدان من ضمنها أوكرانيا ، وتدخلت روسيا إعلاميا بالانتخابات الأوكرانية آذار ٢٠١٩ عندما إتهمت بوريشينكو بدفع

^{٢١} جورج عيسى ، الانتخابات الرئاسية في أوكرانيا ... إمكانية لتغيير علاقة كيف بموسكو ؟ ، النهار ، ٣٠ / آذار / ٢٠١٩ .

^{٢٠} المصدر نفسه .



أخيرا ترى روسيا أن لا يمكن التنبؤ بسياسة أوكرانيا الا بعد بدء العمل السياسي للحكومة الجديدة والتي يدل انتخابها على الرغبة الأوكرانية بالتغيير وتجنب المزيد من العمل العسكري

الغربي ونزاعها مع أوكرانيا على شبه جزيرة القرم كان الهدف منه الوصول الى البحر الأسود ، الولايات المتحدة تتدخل بالشؤون الأوكرانية لإلحاق الضرر بروسيا من خلال وضع أكبر عدد ممكن من المشاكل في طريقها واستفزازها .

تتوقع كيف أنها بتفجيرها الصراع مع روسيا ستحصل على دعم إقتصادي من الغرب عقب توقف المدفوعات الروسية لأوكرانيا مقابل عبور الغاز بأراضيها ، كما أنها ترفض تنفيذ بنود اتفاقية مينسك وبدء حوار مع الانفصاليين لهذا لم يكن أمام كيف الا شن الحرب ، وروسيا بالطبع لن تسمح بتطهير عرقي للسكان الروس في أوكرانيا .

من أجل تحويل النزاع الأوكراني الى نزاع إيجابي ، يجب أن تلتزم الحكومات الأوكرانية ب :

- سياسة الحياد وعدم الانحياز الى الأطراف الدولية .

- التعدد الإثني والتمايز اللغوي عامل أبداع واستقرار وليس عامل تفرقة ونزاع .

أعلن الرئيس يوريشينكو إنهاء حالة الطوارئ في كانون الأول ٢٠١٨ أجريت الانتخابات الرئاسية الأوكرانية في ٣١ / آذار / ٢٠١٩ وحصل حزب (خادم الشعب) بزعامة فلاديمير زيلينسكي على ٤٣,٩% من الأصوات وحدد أولويتين هما إنهاء الحرب مع الانفصاليين في شرق البلاد ومكافحة الفساد . وشددت وزارة الخارجية الروسية على حرمان ما يقارب ٣ مليون أوكراني من الانتخاب لوجودهم في روسيا .

